



إبتهاش محمود

أضغاث أحلام على عتبة الواقع

جعفر عباس
gmail.com@jafabbas19

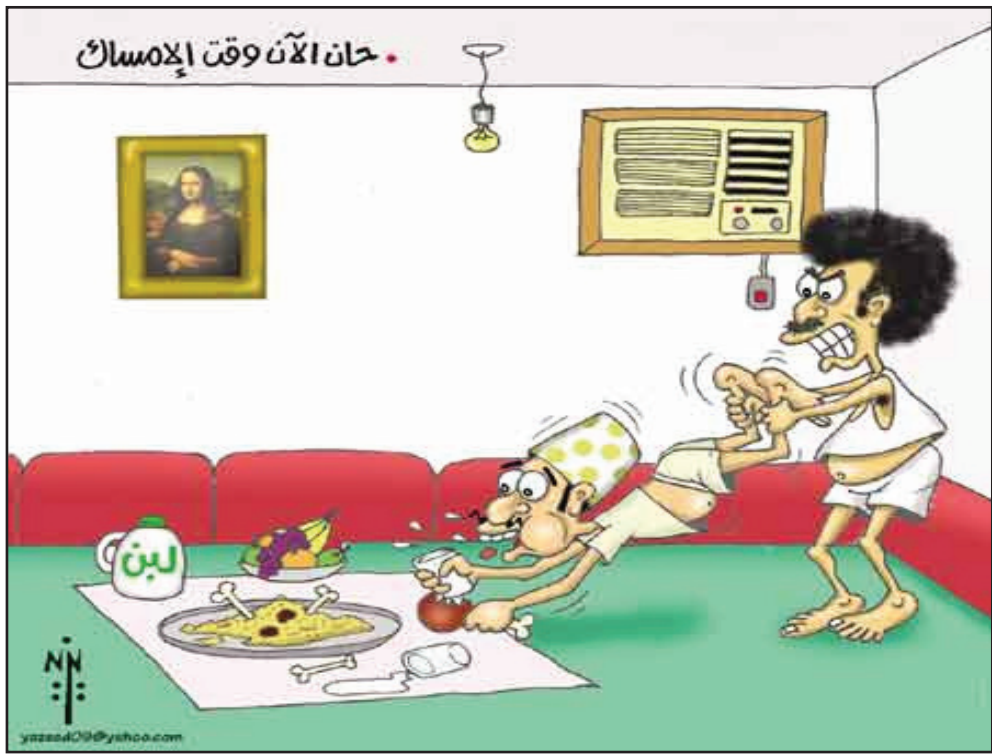


أساتذة بدون شهادات

لا أعرف ما إذا كان مصنوعا من نفس المادة التي يصنع منها الصندوق الأسود في الطائرات، والجغرافيا، وأعني بذلك المنطقة كلها وليس السودان وحده، بل لا تشبه جامعة الخرطوم الحالية رغم أن المباني هي نفس المباني والاسم هو نفس الاسم، ونفس الملامح والشبه، كان الاحترام الشديد متبادلا بين الطلاب والأساتذة، بدرجة أن أساتذة كثيرين كانوا يتأسسون معنا في «قهوة النشاط» وهم يشربون الساخن والبارد، بل إن الرجل الذي كان يدير ذلك المقهى (عمنا السر كوكو رحمته الله) كان في نظرنا في مرتبة الأساتذة، وكان أختنا وأبنا وعمنا وصديقنا، بل كنا نتعامل مع أولاد أهله الذين كانوا يعملون معه (ششير وعبد الغفار وعباس) في بيع المشروبات كزملاء، وهناك أجيال عديدة لا تعرف لماذا حملت الكافتيريا الرئيسية في جامعة الخرطوم اسم قهوة النشاط، فاصل الاسم جاء من سلسلة كاريكاتورات للرسم والشاعر المصري الرابع الراحل صلاح جاهين، في مجلة «صباح الخير»، عن مجموعة من الكسالي يجتمعون في قهوة اسمها «النشاط» لإضاعة الوقت في أمور «فارغة»، وبما أن ذلك المقهى في الجامعة كان ملاذ المزوغين من المحاضرات فقد أطلقوا عليه الاسم الصالح جاهيني، وكان أكثر الأساتذة جلوسا في قهوة النشاط هو بروفسر هيوك عالم الآثار الاسكتلندي الذي كان محاضرا في شعبة التاريخ، وقضى في السودان عمرا طويلا ثم «قضى» أي مات فيه، عندما دهسته سيارة شارع النيل، وطوال تلك السنوات ظل هيوك مكتفيا بنظرون واحد،

طالبيا في حنتوب تلك، وبعد ان استولى على السلطة التقى به حمودة وقال له - وأنا أروي ما سمعته منه: شنو يا جعفر.. أنت من حنتو ضابط قبيلتي رئيس وأنا عايز أسبب الحلاقة... شوف لي وزارة او أي منصب كويس.. عمتا داوود البيرسر رئيس وانا (أمين الخزينة الذي كان يصرف لنا الإعانة الشهرية)، وكان ذا ذاكرة تتسع لآلاف الأسماء، وقد يلصقك في أحد الممرات ويقول لك: ليه ما صرفت فلوسك الشهر دا؟ وكان بالجامعة طالب مستهبل شرع في ممارسة البلطجة منذ شهره الأول فيها، وفي ذات شهر، واسمه بعد مكتب بقم

الرصاص، جاء إلى عمنا داوود منتحلا اسم زميل له كان يعرف أنه تزيل المستشفى ليطوط على له: يا فلان.. جيب إشتهار شرعي بانك غيرت اسمك.. وما جعل عليه هو أنه لم يقف أمام داوود صاحبنا المستهبل يسكاد يغشى الإدارة والطلبة يقوم على الثقة. كثيرين تعاملنا معهم في جامعة الخرطوم كأساتذة لنا وبعضهم كان قليل أو عديم الحظ من التعليم، لأن الجامعة كانت ذات تقاليد راسخة ومتوارثة وحتى كوادرها لم تكن تتغير على مر السنين إلا بالموت، فكان حتى للعمال مكتبة خاصة في نفوس الأساتذة والطلاب.



وصلت إلى بيت صديقتي القاطنة في أحد أحياء جبل الحسين. فوجئت بأنني لم أر طفلاً واحداً يبيع العلكة في الشارع المؤدي إلى منزلها، فاستبشرت خيراً، لأنني أذكر أن الشارع كان يعجّ بالأطفال المتسولين في زيارتي الأخيرة إلى عمان قبل بضع سنوات. فتحت لي «سومية» باب منزلها الخشبي العتيق، واستقبلتني بحرارة. عانقتها طويلاً بعد غياب دام أعواماً طويلة. كانت متوزدة الخدين تبدو عليها البهجة والسعادة. قالت لي: «البيت نور!» «البيت نور بأهله يا حبيبتي. وين بنتك الأمور؟» «بنتي بالمدرسة بالصف الأول. سجلتها بمدرسة سكنية حكومية. لو تشوف فيها ما بتعرف فيها!» «بتذكر كيف كانت لسة بالفلفة لما سافرت! أكيد كبرانة ومحلوة كمان. اشتقت لها الزعرة كبيسة قلبي. بس خبريني، كيف قدرتي تسجيلها بمدرسة حكومية؟» «مش أبوها...» «بيها! اسكتي اسكتي! انتي مش عايشة في البلد وراحت عليك كثر شغلات! بنني أخذت الجنسية الأردنية بدون مشاكل ولا واسطات. لما

ورجيتهم أراقبي وهويتي قالوا لي طبعاً بنتك أردنية، مش انتي أمها؟» «وشو صار معك انتي وأبوها؟ لسة قضية طلاقك في المحكمة؟» «لا! من زمان خلصت القضية وحكم لي القاضي بالطلاق على طول لما رجيتهم الصور اللي أخذوا لي إياهم وأنا بالمستشفى لما ضربيني. إنتي سافرتي من هون، والحكم بالطلاق طلغ على طول. ما تغلبت بالمرّة.» «طب عال عال. منيح اللي خلصت منه. وكويس إنك أخذت الطلاق بسرعة بدون مرطقة بالمحاكم. شكله الأمور متحسنة كثير في البلد!» «أه يا حبيبتي كل شي يتغير.

ومش بس هون. صاحبتنا السورية أحلام اللي عايشة في السعودية، بتتذكريها؟» «تصلت في قبيل يمين وقالت لي في واحد حيوان تحركش فيها بالشارع، مسكوه رجال الأمن وحبسوه، وأهله اعتذروا لها بالنياحة عنه. وشيرين اللي عايشة في مصر، بتتذكريها؟ تجوزت زميلها اللي كانت تحبه وحبها أيام الجامعة، مع إنها سنوية وهو شيعي... أصلاً الكل هلا صار يتجوز مدني، ما حدا بيروجع المحاكم الشرعية هالأيام. الزواج المدني صار معترف فيه وين ما كان.» «ممتاز! المهم قول لي عين حالك انتي هلا بعد ما تطلقتي، في حدا من قرايبك أو جيرانك بيسمعك كلام مش

كل كذبة نيسان وأنتم بخير!

البطل العربي

كانت تصرفاته مقلقة بحسب مراقبة الأم. حيث أصبح الصبي أكثر إبتوائية وأكثر ميولاً للنشاطات الهادئة بعيداً عن ألعاب الصبيان التي لا تخلص من العنف والضجيج حيث أصبحت سوبرمان ينظره دمية الباربي وأصحت السيارات الملونة فراشات زهرية تطير في محيط غرفته. حاولت الأم جاهدة معرفة ما الذي جعل من ابنها ذو الثمانية أعوام والذي كان لا يكف عن مشاهدة برامج البوكيمون والمصارعة يتحول إلى مشاهدة برامج الطبخ والأزياء.

فررت الأم لإطلاع الأب عن حالة الولد بعدما حاولت جاهدة إخفائها عنه. ولكن لم يكن منه إلا أن ضحك وقال لها «ولك هيدا أبو عصام... هيدا رجال». كيف ليقتنع الأب والبارحة قد نادى جاره ليرى أبو عصام الصغير «كيف يتقل عليه ليقهقه

هو الآخر ويثني على الولد ويهنئ الوالد بفطنة الولد وقدرته الاستثنائية على التفل. كيف ليقتنع والبارحة تعلم أبو عصام كيف يشتم ويتمم ويتلفظ بكلمات عجز الكبار عن معرفتها لتصبح الكلمات النابية تخطئ مجموعة الطفل الأمريكي النابغة جيمس كيمورا مع إختلاف بسيط وهو... نوعية الكلمات. ماهية عقل الأب أبتت أن تقتنع بأن شاربته الطويل المجدول على وجهه لن يردع الابن من الإختلاف والخرج عن رغبته. ولكن رفضه العقلي لهذه الفكرة لم يمنعه من البدء بملاحقة الصغير بنظراته لتترقب تصرفاته وتحركاته كأنه أسد يترقب فريسته. بعد برهة من الوقت بدت الأم محقة والإبن يتصرف بحركات وأفعال



مربية مما جعل الأب يقرر الإبتعاد عن شاربته والتفكير بجديّة بالأزمة والبحث على حلول تخرجه بأقل الخسائر. بدا الولد سعيداً بهذا التغيير حتى أنه طلب من أمه أن تستتري له مريول طبخ ليلبسه. نزل هذا الطلب كالصاعقة على رأس الأب وأمست الثواني كأنها أيام بل شهور بل سنين

وسام القاق
ليعيد لململة رجولته المجروحة ويقول لأبنة: ولك بابا. شو صار معك؟ حدا عمك شي؟ حدا أجا غريب أو أجنيبي على المدرسة طلب منك شي؟ حدا عطاك شي وقلك حملو؟ ولك يا بابا قلني!!

يايا ما أنت من شهرين لقتلتي بس تكبر بدك تصوير بطل يحكو بإسمك الدنيا كلاً. وتطلع على التلفزيون ويحكوك بالجرابيد؟ شو صار ليش تغيرت؟ ليش؟! كانت الدموع المنهمرة من عيني الوالد كفيّلة بجعل الولد يبكي بحرارة وهو يسمع كلمات أبيه ليطلب منه الولد أن يهدأ ويسمعه.

«بابا أنا بعدني بدني صير بطل، ويعنني بدني الدنيا كلاً تحكي عني، وأطلع على التلفزيون وأخذ جوازاً... قال الولد «كيف يا ابني؟!»

استخدم كلمة (الشعب). فالمسلمون اسمهم (امة) بالمعنى القراني، والامة نظام جماعي آخر، وموجه اساساً لهم نظام الشعب، وتقويض عقائده القبلية، اولاً، ولا يعتمد صلة النسب الواحد، له ذنوبه، او ينوب عنه في اتخاذ القرار النهائي. الشرط الثالث: (ان الدين عند الله الاسلام). فنظام الامة دعوة لاحتواء جميع العقائد والالوان والانسباب في مجتمع جديد قادر على ضمان مصلحة الناس، بوضع شريعة القرار دانما، أماتة بين ايدي الناس انفسهم. لقد ادى غياب مصطلح الامة الى تعقيد شريعة الجماعة، المتمثلة في تسليم السلطة للناس، عن طريق الشورى المباشرة في الجوامع، وهو جهاز الادارة الجماعي الوحيد الذي يملك العرب شريعة حية في لغتهم، وبعد ذلك تكفلت كلمة (

حتى أنه طلب من أمه أن تستتري له مريول طبخ ليلبسه. نزل هذا الطلب كالصاعقة على رأس الأب وأمست الثواني كأنها أيام بل شهور بل سنين

عقائدية، لا تتوفر الا في شريعة اليهود. الشرط الاول: ان ابناء الشعب ينتمون عرقياً الى اب واحد. الشرط الثاني: ان الاب الواحد رجل مختار. الشرط الثالث: ان الشعب المختار، يجمعه ارض معينة واحدة اسمها (فلسطين). من دون هذه الصيغة، تستطيع ان تسمي الناس (شعباً) لكن ذلك لا يمنحهم هوية، ولا يجمعهم في وطن واحد، ولا يقر بينهم شريعة. ولا يعني شينياً في في التطبيق الاداري سوى ان يحضر الناس قسراً تحت صيغة يهودية علامتها انها تقوم على حذف عقائدي مختلف وهو امر حدث فعلاً بعد احياي (نظام الشعب) في اسرائيل، لانها نظام في الحكم والادارة يقوم على ثلاثة شروط

الاغتراب في الثقافة

يؤكد المفكر الصادق النهوم في كتابه: (من سرق الجامع وابن ذهب يوم الجمعة؟ - ط ٤ - ٢٠٠٠ - رياض الريس - بيروت - لبنان ...

ان ثقافتنا السياسية لاترى الفرق الظاهري بين الحزب الراسمالي وبين وكيل تجاري لصاحب راس المال في عالم تولدت الاحزاب الراسمالية ادارته لاسبابها منذ ثلاثة قرون على الاقل ونجتحت في اباده سكان ثلاث قارات في الامريكيتين واستراليا. مقاتلتا (وحشية انسان الحضارة) وعلى الرابطة التالي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=40772> سنة ١٩٥٢ انتهى نظام الاحزاب في مصر وتورطت ثقافتنا العربية في دعوة مستحيلة التطبيق: الاشتراكية الليبنينية - الستالينية وتاميم وسائل الانتاج من دون ان يلاحظ احد ان لينين كان يدير الدولة عن طريق حزب العمال الحاكم وان مصر التي لا يحكمها الطاعن في مصر التي لا يحكمها العال، سوف تدير مصانعها عن طريق موظفين حكوميين وتحيلها الى مكاتب حكومية عاجزة عن اداء مهمة الانتاج. في عصر السادات تغير الكلام مرة

بؤكد المفكر الصادق النهوم في كتابه: (من سرق الجامع وابن ذهب يوم الجمعة؟ - ط ٤ - ٢٠٠٠ - رياض الريس - بيروت - لبنان ... ان ثقافتنا السياسية لاترى الفرق الظاهري بين الحزب الراسمالي وبين وكيل تجاري لصاحب راس المال في عالم تولدت الاحزاب الراسمالية ادارته لاسبابها منذ ثلاثة قرون على الاقل ونجتحت في اباده سكان ثلاث قارات في الامريكيتين واستراليا. مقاتلتا (وحشية انسان الحضارة) وعلى الرابطة التالي: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=40772> سنة ١٩٥٢ انتهى نظام الاحزاب في مصر وتورطت ثقافتنا العربية في دعوة مستحيلة التطبيق: الاشتراكية الليبنينية - الستالينية وتاميم وسائل الانتاج من دون ان يلاحظ احد ان لينين كان يدير الدولة عن طريق حزب العمال الحاكم وان مصر التي لا يحكمها الطاعن في مصر التي لا يحكمها العال، سوف تدير مصانعها عن طريق موظفين حكوميين وتحيلها الى مكاتب حكومية عاجزة عن اداء مهمة الانتاج. في عصر السادات تغير الكلام مرة



مصطلح (الشعب) مصطلح عبراني قديم يعني في لغتنا العربية، بحسب المفكر الصادق النهوم، (قبيلة كبيرة، على ابن واحد، من لون واحد واصل واحد). انه مصطلح له معناه الاداري في شريعة اليهود وحدهم (ابن نضع مقولة القران: وجعلناكم شعوباً وقبائلًا - الكاتب). ولهذا السبب لاتوجد اية في القران ولا توجد كلمة في الحديث، تسميان (المسلمون) باسم (الشعب). ان كلمة الشعب تعني حرفياً (بني اسرائيل)، لانها نظام في الحكم والادارة يقوم على ثلاثة شروط

الى دهليز!

الى دهليز!